

**مفردات لغة سيبويه في «الكتاب»
منسوقةً على حروف المعجم
Lexique- Index**

عرض: د. مكّي الحسني*

تأليف: المستعرب الكبير: جيرار تروبو *Gérard Troupeau*

صدر بالفرنسية في سلسلة «دراسات عربية وإسلامية» سنة ١٩٧٦ هذا الكتاب الذي قال مؤلّفه في «المدخل» إن عمله - فضلاً على كونه «معجم لغة سيبويه» - يضم قوائم بأسماء الأعلام، وفهرساً للآيات القرآنية، وقائمة تبين التقابل بين طبعتي باريس وبولاق.

إن أقدم مؤلّف في النحو العربي وصل إلينا هو «الكتاب» لسيبويه، الذي عاش في القرن الثامن الميلادي (توفي سنة ٧٩٦م - ١٨٠هـ). وقد نشره أول مرة في باريس (*Hartwig Derenbourg* هارتفيغ درنبورغ) في جزأين، صدر الأول سنة ١٨٨١، والثاني سنة ١٨٨٩.

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

كتب درنبرغ في تقديمه للجزء الثاني ما يلي:

«لقد بدا لي أن من المفيد ألا أرجع نشر الجزء الثاني حتى يتم إعداد التكملات التي يحتاج إليها هذا الكتاب وهي: المدخل التقييمي، والقوائم التي لا تتيح لفقهاء اللغة الإحاطة فقط بمجمل الكتاب، وإنما تتيح أيضاً البحث في التفاصيل. إن قائمة أبواب الكتاب وفصوله هي دليل مؤقت في هذه المتاهة، ريثما تُعدُّ ثلاث قوائم ألفبائية، تُجمع فيها أسماء الأعلام، وبدايات الأشعار الواردة (الشواهد)، والجذور اللغوية (لمفردات لغة الكتاب)».

لكن درنبرغ مات قبل أن يحقق مشروعه، وبقيت طبعته خالية من تلك القوائم التي لا غنى عنها. إن طبعتي «الكتاب» المنشورتين في الشرق: في كلكتا (الهند)، سنة ١٨٨٧، وفي بولاق (مصر) سنة ١٨٩٨، هما أيضاً خاليتان من القوائم المشار إليها. لذا يمكن القول إن البحث في هذا السفر النحوي العربي المهم - وهو أقدم ما لدينا - إن لم يكن مستحيلاً فهو في الأقل صعب جداً.

إن هذه القوائم هي التي قصدت إلى صنعها في كتابي هذا، ولكن مع تعديل عددها، وبنيتها وترتيبها. وبالفعل لدينا الآن دليل ألفبائي للشواهد الشعرية، صُنِّفَتْ فيه الأشعار بالترتيب الألفبائي للقوافي^(١)، وكذلك دراسة^٢ للصرف عند سيبويه، أُحصيت فيها جميع الأبنية الواردة في «الكتاب» وصُنِّفَتْ^(٢). إن إنجاز هذين المؤلفين يُعْفينَا من قوائم بدايات الأشعار ومن قوائم الجذور.

بقي عليّ إعداد قوائم أسماء الأعلام والمصطلحات النحوية، وهذا ما

(١) أحمد راتب النفاخ: فهرس شواهد سيبويه، بيروت، ١٩٧٠، ص ٥٨ - ١٥٨.

(٢) خديجة الحديثي: أبنية الصرف في «كتاب» سيبويه، بغداد، ١٩٦٥.

فعلته، ولكن بجعل الأولوية لقوائم المصطلحات، مع توسيعها وإدخال المفردات غير النحوية فيها، بحيث صار الدليل الألفبائي معجماً كاملاً للغة سيبويه، يحتوي على ١٨٢٣ كلمة مشتقة من /٦٠٠/ جذر.

وقد علّق المؤلف طويلاً (١١ صفحة) على هذا المعجم في «المدخل». ولا بد لمن يريد الانتفاع بهذا الكتاب أن يفهم المدخل (وهو بالفرنسية) أو أن يسعى للحصول على ترجمته.

وفضلاً على ذلك وضع المؤلف المقابلات الفرنسية للمصطلحات النحوية العربية التي استعملها سيبويه، وعدّها نحو /١٣٠/ مصطلحاً تشغل خمس صفحات.

يقع كتاب «تروبو» في /٢٦٦/ صفحة. يشغل «المدخل» عشرين صفحة، ويملاً مسرد المفردات المستعملة في كتاب سيبويه، منسوقاً على حروف المعجم /١٨٠/ صفحة. وتشغل قوائم الأعلام /٢٣/ صفحة وهي في ثلاث فئات: النحاة ومقرئو النحو *lecteurs* [كالخليل والأخفش والأصمعي وأبي عمرو، وابن أبي إسحق]؛ وفئة الشعراء، ثم الشعوب والبلدان.

أما فهرس الآيات القرآنية فاستغرق ثماني صفحات. أخيراً هناك ثماني صفحات تضم قوائم التقابل بين صفحات طبعتي باريس وبولاق.

أرى من المفيد أن أضيف إلى ما سبق المعلومات الآتية، وقد زودني بها صديقي ورصيفي المجمعى الأستاذ الدكتور مازن المبارك.

أولاً: ما صدر قبل كتاب «تروبو» [أي قبل سنة ١٩٧٦] وبعده من فهارس لكتاب سيبويه:

١- كتاب «سيبويه إمام النحاة»، تأليف الأستاذ علي النجدي ناصف،

القاهرة ١٩٥٣، وقد ضمّ فهرس ما ورد في كتاب سيبويه من آيات قرآنية (وعددتها ٣٧٣ آية)، وفهارس الشواهد الشعرية (وعددتها ٨٧١) وشواهد الرجز (وعددتها ١٩٠). وهو من أوائل الكتب التي صنعت الفهارس لكتاب سيبويه.

٢- فهرس أحمد راتب النفاخ، وقد صدرت سنة ١٩٧٠.

ثانياً: في المكتبة النحوية كتبٌ ودراسات تناولت الشواهد في كتاب سيبويه

مثل:

١- «الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه»، تأليف د. خديجة

الحديثي، صدر سنة ١٩٧٤.

٢- «شواهد الشعر في كتاب سيبويه»، تأليف د. خالد عبد الكريم

جمعة. رسالة دكتوراه صدرت سنة ١٩٨٠.

وكان من أواخر ما صدر من فهرس «الكتاب» ما نشره الأستاذ المحقق

عبد السلام هارون الذي حقق كتاب سيبويه، ونشرته الهيئة المصرية العامة

للكتاب في خمسة مجلدات مع فهرسها.

ثالثاً: يبقى لكتاب «تروبو» فضلٌ وضع معجمٍ لمفردات لغة سيبويه،

ولمصطلحاته، وذكر الشيوخ الذين أقرؤوا الكتاب، وبيان الفروق بين طبعتي

باريس وبولاق. ■